دار القاسم

النهي عن السحر

د. عبد الملك القاسم

الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز ١١٤٤٢ هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ ف: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠ ف: ٨٤١٣٠١١ خميس مشيط ت: ٢٢٢٢٢٦١ ف: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

خلق الله العباد على الحنيفية السمحة، وجبلهم على الفطرة النقية، والشيطان عدو الإنسان يقعد لهم الصراط المستقيم، ويأتيهم من كل جهة وسبيل، حتى اجتال من شاء الله منهم، فكبت عقولهم وأصابتها لوثات وعلل؛ آمن بعضهم بالخرافة، ورضي آخرون بالكهانة، فباتوا سادرين على باطلهم، لاهين بالسجع والتخمين، يقذفون بالغيب في كل حين، أخبارهم أساطير وأوهام وخليط كلام، والإسلام دين يزيل الخرافة من الفكر، والرذيلة من القلب، وقد ضل بعض الناس فلم يقفوا عند حدود ما أخبرتهم به الرسل من غيوب ماضية وحوادث قادمة.

ولما هُجر التوحيد ـ من البعض ـ علماً وتعلماً وإرشاداً وتذكيراً، ضعف الإيمان وكثرت الشركيات، ومع التوسع في أمور الحياة إعلاماً وسفراً واستقداماً، غشي كثير من الناس جوانب مخلة بالتوحيد، استشرت وانتشرت حتى عمَّت وطمَّت، ومن أبرزها وأوضحها إتيان السحرة والكهان، وزيارة المشعوذين والدجالين.

وقد ابتُلي بعض الناس بكثير من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك ضعف التوكل على الله ـ عز وجل ـ حين نزول البلاء والغفلة عن الدعاء، وترك الحبل على الغارب لمراجعة الأطباء الشعبيين، وأكثرهم من أهل الدجل والشعوذة.

إن السحر والكهانة من كبائر الذنوب والمحرمات، ومن الآثام الموبقات، وإن الساحر والكاهن يفتن قلوب البسطاء، ويخدع السذج والرعاع، عمله شر وبلاء، يتجافى عنه أولو الألباب، وينأى عنه أصحاب الفطر السليمة، والقلوب المستنيرة، يقول الله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢﴾ [الذاريات: ٥٢] فجميع الأمم واجهت رسلها بهذه المقالة الظالمة.

والسحر: عزائم ورقى وكلام يُتكلم به وأدوية وتدخينات وغير ذلك؛ وهو شرك أكبر مناف للتوحيد، مُحرم في جميع الأديان لا يُتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها، وشره عظيم على المجتمع، فكم قتل السحر من أناس وأمرض آخرين وذهب بعقولهم، وفرق بين زوج وزوجته، وسبب العداوة والبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا كله فساد وظلم وعدوان، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾ [طه: ٦٩].

وصدق الله، فأحوال السحرة دنيئة، وأفعالهم رديئة، والساحر لو كان له من الأمر شيء لنفع نفسه، ورفع ما ينزل به من بلاء أو أمراض، ولاستكثر من الخيرات، ونال رفيع الدرجات، ولكن كل ذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن الأدلة على تحريم السحر:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي: قد علم اليهود أنّ من رضي بالسحر عوضاً عن شرع الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب؛ لأنه باع دينه بدنياه، وهذا من أبلغ الوعيد، إذ الآية الكريمة دالة على تحريمه.

وفي قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] قال عمر رضي الله عنه: «الجبت: السحر؛ والطاغوت: الشيطان، وقد ذم الله ـ سبحانه ـ في الآية اليهود الذين يصدِّقون بالجبت الذي منه السحر».

وقال جابر رضي الله عنه: «الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد».

فبيّن رضي الله عنه: «أنّ الكهان تتنزل عليهم الشياطين ويخبرونهم بما يسترقون السمع من السماء، فَيَصْدُقون مرة ويكذبُون مائة كذبة ويزيدون وينقصون، وقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب كاهن يتحاكمون إليه قبل بعثة الرسول ﷺ، فأبطل الله ذلك بالإسلام وحُرست السماء بكثرة الشهب».

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: وما هنَّ يا

رسول الله؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» [رواه البخاري ومسلم].

هذه سبع مهلكات موبقات لفاعلها، يترتب عليها عقوبات في الدنيا وعذاب في الآخرة؛ ولهذا حذر النبي ﷺ من الوقوع فيها وأمر بالابتعاد عنها:

الأولى: الشرك بالله؛ بدأ ﷺ بالشرك؛ لأنه أعظم ذنب عُصي الله به، وهو: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، كمن يستغيث بأصحاب القبور ويذبح لها وينذر لها، وفاعله مُخلد في النار إن مات ولم يتب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

ولما سُئل ـ عليه الصلاة والسلام ـ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك».

الثانية: السحر؛ وقد ذكره ﷺ بعد الشرك؛ لكونه يُكفِّرُ متعاطيه، فلا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها بالذبح والدعاء والاستغاثة، والسحر يجمع الموبقات الخمس التي بعده، والموبقات التي بعد السحر في كل نوع منها نوع من الإعتداء، إما على النفس، أو المال، أو العرض، أما السحر فإن فيه اعتداء على كل هذه الأشياء فضلاً عن اعتدائه على حق الله بإشراك غيره معه.

الثالثة: من الموبقات؛ قتل النفس المسلمة المعصومة التي حرم الله قتلها إلا أن تفعل ما يوجب قتلها، ويدخل في ذلك تحريم قتل الكافر المعاهد لحديثه ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة» [رواه البخاري].

الرابعة: أكل الربا؛ أي: تناوله بأي وجه كان، وقد لعن ﷺ آكل الربا، وموكله وشاهده وكاتبه، قال ابن دقيق العيد: «وهو مجرب لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك».

الخامسة: أكل مال اليتيم؛ والتعدي فيه، وعُبِّر بالأكل، لأنه أعم وجوه الانتفاع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء: ١٠].

السادسة: التولي يوم الزحف؛ وهو الفرار والإدبار من وجوه الكفار يوم الزحف والقتال، وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة المسلمين، أو غير متحرف لقتال، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٦].

السابعة: قذف المحصنات الغافلات، أي: رمي المؤمنات الحرائر والعفيفات البريئات بفاحشة الزنا ولا تختص بالمتزوجات، بل حكم البكر كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

هذه الموبقات السبع التي يجب الحذر من فعلها؛ لأنها من كبائر الذنوب، وتوجب غضب الرب ـ جل وعلا ـ، ومن وقع في شيء منها فالبدار البدار للتوبة قبل خروج الروح إلى بارئها.

لعظم كبيرة السحر وشرها على المجتمع كان حد الساحر القتل، عن جندب مرفوعاً: «**حد الساحر ضربه بالسيف**» [رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف].

وفي صحيح البخاري، عن بجالة بن عبدة، قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر».

وصح عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت» وكذلك صح عن جندب، قال أحمد: «عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ».

وأنفع علاجات السحر، الأدوية الإلهية، فهي أدويته النافعة، والسحر من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات، التي تبطل فعلها وتأثيرها، والقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من

الدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان سالماً بإذن الله من إصابته بالسحر والعين والمس والأمراض والبلايا، والمسلم إذا استعاذ بالله يستعيذ بمن هو المولى ونعم النصير.

وقد علمنا نبينا محمد ﷺ التحصُّن بالأوراد الشرعية والأدعية النبوية، ومنها:

قراءة المعوذات ثلاث مرات في الصباح والمساء وعند النوم، وكذلك قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء، وقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة لقوله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» [أي: كفتاه من كل شر] [رواه البخاري].

وقول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات في الصباح والمساء [رواه أبو داود].

وقول: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» ثلاث مرات في الصباح والمساء [رواه أبو دود].

الثاني من سبل الوقاية من السحر: أكل سبع تمرات من تمر العجوة على الريق صباحاً، لقوله ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر» [رواه البخاري ومسلم].

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ تعليقاً على هذا الحديث: «وفي رواية: «مما بين لابتيها» يعني من جميع تمر المدينة، العجوة وغير العجوة كما رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة لفضل ثمرها والخصوصية فيه، ويرجى أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات».

نسأل الله ـ عز وجل ـ العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

[من كتاب: خطب التوحيد المنبرية]

دار القاسم تقدم برنامج سحائب للفتيات، يصل المشترك شهرياً كتيب تربوي * كتيب قصصي * مطوية باشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

مطابع دار القاسم ت: ٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨ حقوق الطبع والنشر محفوظة